

تفسير أبي السعود

الأعراف آية 160 .

ولم تكن نزلت يومئذ فريضة غير الصلاة والزكاة أمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا البت هذا وأنت خير بأن تخصيصهم بالهداية من بين قومه E مع أن منهم من آمن بجميع الشرائع لا يخلو عن بعد وقطعناهم أي قوم موسى لا الأمة المذكورة منهم وقرء بالتخفيف وقوله تعالى اثنتي عشرة ثاني مفعولي قطع لتضمنه معنى التصيير والتانيث للحمل على الأمة أو القطعة أي صيرناهم اثنتي عشرة أمة أو قطعة متميزا بعضها من بعض أو حال من مفعوله أي فرقناهم معدودين هذا العدد وقوله تعالى أسباطا بدل منه وذلك جمع أو مميز له على أن كل واحدة من اثنتي عشرة قطعة أسباط لا سبط وقرء عشرة بكسر الشين وقوله تعالى أمما على الأول بدل بعد بدل أو نعت لأسباطا وعلى الثاني بدل من أسباكا وأوحينا إلى موسى إذ استسقاها قومه حين استولى عليهم العطش في التيه الذي وقعوا فيه بسوء صنيعهم لا بمجرد استسقاهاهم إياه E بل باستسقاهاه لقوله تعالى إذ استسقاها موسى قومه وقوله تعالى أن اضرب بعصاك الحجر مفسر لفعل الإحياء وقد مر بيان شأن الحجر في تفسير سورة البقرة فانبجست عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام قد حذف تعويلا على كمال الظهور وإيدانا بغاية مسارعته عليه السلام إلى الامتثال وإشعارا بعدم تأثير الضرب حقيقة وتنبئها على كمال سرعة الانبجاس وهو الانفجار كأنه حصل إثر الأمر قبل تحقق الضرب كما في قوله تعالى اضرب بعصاك فانفلق أي فضرب فانبجست منه اثنتا عشر عينا بعدد الأسباط وأما ما قيل من أن التقدير فإن ضربت فقد انبجست فغير حقيق بجزالة النظم التنزيلي وقرء عشرة بكسر الشين وفتحها قد علم كل أناس كل سبط عبر عنهم بذلك إيدانا بكثرة كل واحد من الأسباط مشربهم أي عينهم الخاصة بهم وظللنا عليهم الغمام أي جعلناها بحيث تلقي عليهم ظلها تسير في التيه بسيرهم وتسكن بإقامتهم وكان ينزل بالليل عمود من نار يسرون بضوئه وأنزلنا عليهم المن والسلوى أي الترنجيبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر إلى الطلوع لكل إنسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السماني فيذبج الرجل منه ما يكفيه كلوا أي وقلناهم كلوا من طيبات ما رزقناكم أي مستلذاته وما موصولة كانت أو موصوفة عبارة عن المن والسلوى وما ظلمونا رجوع إلى سنن الكلام الأول بعد حكاية خطا بهم وهو معطوف على جملة محذوفة للإيجاز والإشعار بأنه امر محقق غني عن تصريح به أي فظلموا بأن كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون إذ لا يتخطاهم ضرره وتقدير المفعول لإفادة القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب من

